

# الدعوة للطاعة

## الله يكافئ

المكافأة هبة تُمنح لشخص مقابل خدمته أو مساهمته. الله هو من يجازى. ولأنه هو المجازي وهو إله صالح في نفس الوقت، فمن الواضح أنه لا بد أن يكون أفضل مكافئ في العالم لأنه يمتلك موارد غير محدودة. إنه أمر أن يكافئنا إخوتنا في الإنسانية بمواردهم المحدودة؛ لكن الأمر مختلف تمامًا عندما يكافئك الله. الآن، حقيقة أن الله يكافئنا تجعل التعايش معه أمرًا يسيرًا. ومع أنه أعلن صلاحه وإحسانه لجميع الناس دون قيد أو شرط، إلا أنه لن يجازي كل الناس بالتساوي ودون قيد أو شرط. بعبارة أخرى، عليك أن تفعل شيئًا لتنال منه مكافآت تتجاوز البركات العادية الممنوحة للجميع.

فلنتحدث قليلاً عن عطاء الله المشروط وعطائه غير المشروط. بالنسبة لعطائه غير المشروط قال الرب يسوع إن الله يمطر على الأبرار والظالمين (متى ٥: ٤٥). تمطر السماء علينا من حين لآخر، سواء كنا لصوصًا أو قديسين؛ لا استثناء لأي أحد. ونحن جميعًا نستمتع بجمال السماء وروعة شروق الشمس وغروبها. وكذلك نستمتع بكل الألوان. كان ممكنًا أن يخلق الله كل شيء باللونين الأبيض والأسود فقط. ماذا يفعل ذلك لعالم الفن؟ لقد أعطانا الله ثلاثة ألوان أساسية والتي بمزجها معًا تقدم مئات من درجات الألوان المختلفة لنستمتع بها. وهو يُظهر فيض كرمه لنا جميعًا في أسماك البحر وفي الزواحف وفي الحيوانات التي تسير على الأرض والتي تطير، إلى آخر ذلك. يمكنني مواصلة سرد كل الأسباب التي تجعل لدى كل إنسان سبب وجيه لتسبيح الرب. قال الكاتب الإنجليزي العظيم مالكولم موغريديج إن أعظم خطيئة يرتكبها الإنسان هي أن يظن أن الله ليس صالحًا. الله صالح.

ولكن قبل كل شيء الصلاح العام الذي يمنحه للبشر جميعاً بدون قيد أو شرط ، حيث يمنح الله مكافآت إضافية لكل عبده الذين يخدمونه من أجل مجده. وهو لا يكافئ أي خاطئ على أي خير يفعله. إن صلاح الإنسان الخاطئ مهما كان، يبقى دائماً خرقاً قدرة في عيني مخلصنا ولا يمكن أن يكفي أبداً لاجتذاب نعمته ورضاه من السماء. لذلك، لا يمكن للإنسان أن يشتري طريقه إلى السماء بالأعمال الصالحة متجاوزاً الصليب. القديسون فقط يكافئهم الله من بيت كنزهِ، وتجول عيناه ذهاباً وإياباً في جميع أنحاء الأرض بحثاً عن من يستحقون المكافأة بطرق خاصة وفيرة.

فلنتأمل في الكتاب المقدس ما يلي: الله... "يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ" (عبرانيين ١١: ٦). يشير هذا إلى من يطلبونه باجتهد. إن في سعينا وراء الله، يباركنا الله بما يتجاوز الإحسان الذي يمنحه كهبات لكل البشر. ليس ذلك لأننا نسعى خلفه من حين لآخر، لكن نسعى خلفه باجتهد طول الوقت (متى ٦: ٣٣). السعي خلفه يعني أن نحبه من كل قلوبنا ونفوسنا وعقولنا وقوتنا. عند هذه النقطة ندخل تحت مظلة نظام مجازاته، فننال المجازاة.

إليك توضيح. يقول الله إن الكارزين يستحقون المكافأة. ولا يكافئهم الله فحسب، بل يريدنا أيضاً أن نكافئهم. بالطبع، يتراجع المبشرون عن هذا القول لنلا يُتهموا بالرغبة في الثراء. أنا لست واعظاً. أنا معلم. ولا بد أن أقودك بدون أي عذر إلى الحقيقة كلها. الحقيقة هي إن الرب يسوع وهو على الأرض، أظهر محبته لتلاميذه حتى بغسل أقدامهم. وقال أيضاً: "وَمَنْ سَقَى أَحَدًا هُوَ لَاءِ الصَّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تَلْمِيذٍ، فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يُضِيْعُ أَجْرَهُ" (متى ١٠: ٤٢). إن أقل لمحة من العطف نقدمها للواعظ ، وهو أمر يمكن أن يفعله حتى أفقر الناس، يجعلنا نتلقى مجازاة من الله.

للأسف، يحجب بعضكم كوبًا من الماء البارد عن الكارز. أنت ترفض أن تتعشه أو تكافئه لسبب أو لآخر، ويلاحظ الله ذلك أيضًا. دعني أطرح عليك بعض الأسئلة. هل تريد أن يكون الله صعبًا معك مثلما أنت صعب مع الكارز؟ هل أنت كإنسان عادي من الشعب أفضل من القس المبشر؟ كيف حالك في صلاتك، في ربح النفوس للمسيح وفي حفظ الوصايا، وفي حضور الكنيسة وفي تقديم العطاء؟ ماذا يقول دفتر الشيكات الخاص بك عن حبك لله؟ هل تفرط في التمتع بما يوجد في منزلك أو في المرآب الخاص بك؟ كيف حالك مع زوجتك وأطفالك؟ هل أنت مجرد رقم إضافي في كنيستك أم أنك ضوء ساطع ترفع الآخرين؟ لا تحكم باستخدام حكم ظالم.

يعلمنا الكتاب المقدس أن علينا أن نعطي كأسًا من الماء البارد لرجل الله لسبب بسيط هو أن الله دعاه وأرسله لنا. "مَا أَجْمَلٌ... قَدَمِي الْمُبَشِّرِ، الْمُخْبِرِ بِالسَّلَامِ، الْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ، الْمُخْبِرِ بِالْخَلَّاصِ" (إشعياء ٥٢: ٧). الرب يسوع يحب المبشرين، حتى غير الكاملين منهم. لا ينبغي أن نركز على أدائهم، لكن على حقيقة أنهم مدعوون من الله وأنا إذا احتقرناهم، فإننا نحقر الرب يسوع ونرفضه (لوقا ١٠: ١٦). هذا هو الأمر الأخطر.

الآن نتأمل في المرأة التي أدركت هذا المبدأ قبل وقت طويل من مجيء الرب يسوع (ملوك الأول ١٧). ففي أثناء المجاعة، قام الله بإرسال إيليا إلى أرملة صرفة. كان لديها من الطعام ما يكفي لوجبة واحدة قبل أن تموت هي وابنها من الجوع. لكن إيليا كان لديه الجرأة أن يطلب منها أن تطعمه هو أولاً. صدق أو لا تصدق، أن الكتاب المقدس يقول إنها أعطته آخر وجبة لديها لأنها عرفت أنه رجل الله. كانت مستعدة أن تموت مع ابنها لكي تتيح لرجل الله أن يعيش يومًا آخر. هل رأى الله ذلك؟ نعم بالتأكيد! أعطت وجبتها الأخيرة لرجل الله ثم ذهبت للمطبخ ووجدت كمية من الدقيق والزيت تكفي لصنع الوجبة التالية وما يليها وما بعدها إلى أن انتهت المجاعة. الله يجازي الذين يطلبونه باجتهاد. هل من الممكن

أن يكون بعض الناس فقراء جسديًا وعاطفيًا وروحيًا لمجرد أنهم لا يعتنون بخادم الله الذي أرسله إليهم؟

إذا مررت بتجارب وضيقات ومصاعب، وبقيت أمينًا، لا تشكو بل تحفظ فرح الرب، فهل تعتقد أن الله يرى ما تفعله؟ نعم حقًا يفعل ذلك. كان بولس الرسول في عاصفة رهيبة لعدة أسابيع في طريقه إلى روما (أعمال الرسل ٢٧؛ ٢٨). إنني مقتنع أنه طول ذلك، كان مبتهجًا على الدوام، لأن هذا روتينه اليومي بصرف النظر عن أي شيء. هل تعتقد أن الله كافأه على تلك الروح؟ نعم، حان وقت المكافأة. فبعد أن تحطمت السفينة ونزلوا في جزيرة مالطا، وجد نفسه في حالة انتعاش كبيرة. نال الناس الخلاص والشفاء. وفي روما، بسبب أمانته، وُضع أمام الإمبراطور. وفي النهاية، أصبح الرب يسوع المسيح نفسه أعظم قوة في الإمبراطورية الرومانية، ليحل محل كل الأباطرة. الله يجازي.

إليك قصة أخرى. أقامت امرأة تدعى حنة في الهيكل تصلي متعبدة لمدة ستين سنة بمفردها. ينبغي ألا تذهب إلى اجتماع الصلاة على أساس من هو هناك أو إذا كنت ترى شيئًا يحدث. ينبغي أن تذهب إلى هناك لأن الرب يسوع يريدك أن تكون هناك. يريد أن يتواصل معك ويريد منك أن تصل إلى العالم بصلواتك. كانت حنة امرأة تصلي بمفردها لمدة ستين سنة. هل تظن أن الله لاحظ أمانتها؟ هل سبق له ذلك. وقرب نهاية حياتها، حملت الطفل يسوع بين ذراعيها، خالق الكون، ومخلص العالم، ورب الأرباب وملك الملوك. الله يجازي ولا ينسى الأشخاص الأمناء. في رأيك، ما المنزل أعده لها الله في السماء؟ يومًا ما ستراه. "الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالذُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ" (مزمور ١٢٦: ٥). هذا هو الحد الأدنى، إن الله يجازي الأمناء. أود أن أصرخ بهذا من فوق أسطح المنازل. إنه لا يحكم على الحجم أو العدد بل على الأمانة.

فلنختم كلامنا ببعض تعاليم الرب يسوع. هل تتذكر قول الرب يسوع: "نِعْمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لِأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ" (لوقا ١٩: ١٧)؟ هل لاحظت كلمة "أمين" هنا؟ ماذا نسمي الشخص المسؤول عن عشر مدن؟ إنه يشبه الحاكم. هل كان لدى هذا الرجل الذي أصبح حاكمًا مخطط كبير أو خطة عظيمة ليصبح حاكمًا؟ هل كان يخطط لأمرٍ عظيمة؟ كلا، لقد حفظ عينه على الأمور الصغيرة وقام الله بالباقي. هناك ترنيمة تقول: "عندما تبذل كل ما في وسعك، دع الرب يسوع يقوم بالباقي". عندما تقرأ في الأناجيل، لاحظ أن الرب يسوع لم يتجاهل الأمور الصغيرة، مثل الأطفال، ومرضى البرص المرفوضين من الناس، والعميان، ومن لديهم عرج، والمكسوري القلب، ومن تسلق الشجرة. معظمنا يخطئ بإهمالنا للأمور الصغيرة. هذا هو السبب في أن الله لا يستطيع أن يعهد إلينا بأمرٍ أكثر، وأيضًا لماذا علينا أن نكافح كثيرًا لكي ننجز شيئًا ما. إننا نعيش بدون رياحه المتأخرة. الله يجازينا، لكن مجازاته لنا مشروطة بما نفعله وكيف نفعله.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA